استراتيجيات تدريس البلاغة العربية في المدارس الثانوية والجامعات لغير الناطقين بالعربية: دراسة تحليلية

Strategies for Teaching Arabic Rhetoric in High Schools and Universities For Non-Arabic Speakers: An Analytical Study

الأستاذ المشارك الدكتور محمد شوقي بن عثمان

جامعة فترا الماليزية

الملخص

إن تعلُّم البلاغة العربية أمر مهم بل يجب أن يتعلَّمه الطالب عامة وخاصة الناطق بغير العربية، فتحاول هذه الدراسة توجيه الطلاب والمسؤولين إلى اتباع الخطوات اللازمة لتحقيق الفهم المطلوب. وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح المقصود من دراسة البلاغة العربية، وبيان أهميتها وبيان العلوم الأخرى التي ينبغي أن يتعلمها قبل أن يخوض في علم البلاغة، وتوضيح أن البلاغة فن يعتمد على الذوق وأنها وسيلة لتنمية المهارات اللغوية، وبيان المشكلات في تعلم البلاغة مع تقديم الحلول المناسبة لتعليم الطلاب الناطقين بغير العربية، وستتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي حيث تعرض طرق تدريس البلاغة الموجودة في ماليزيا وتبين ما يميزها وما ينقصها ثم تقدم اقتراحات لتدريس البلاغة العربية في المدارس الثانوية والجامعات للطلاب الناطقين بغير العربية، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها: أن الطرق المستخدمة في تدريس اللغة العربية في المدارس بماليزيا هي: طريقة الترجمة، الطريقة المباشرة، طريقة القراءة، الطريقة السمعية الشفوية، الطريقة الانتقائية، الطريقة الاتصالية، ولكن تستخدم بأسلوب تقليدي غير منتج ويجب على المعلمين معايشة سياق النص والشرح باستخدام الوسائل التقنية، وتشجيع الطلاب على التفاعل في العملية التعليمية التعلمية ثم استخدام الطريقة القياسية والاستقرائية والطريقة التقابلية ثم وضع نموذجا مقترحا لتدريس درس من دروس البلاغة لعله يكون نافعا للطلاب.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، البلاغة العربية، الطلاب الناطقين بغير العربية، استراتيجيات تدريس البلاغة العربية، المدارس الثانوية والجامعات الماليزية.

ABSTRACT

Learning Arabic rhetoric is an important element to the extent that is compulsory to be learned by the student in general, and especially by non-Arabic speakers. This study attempts to guide students and responsible parties to follow the necessary steps to achieve the required understanding. This study aims to explain the meaning of the study of Arabic rhetoric, its importance, and the other discipline of knowledges that require to learn before learning Arabic rhetoric, secondly; to discover that Arabic rhetoric is an art that depends on deep understanding and feeling which it becomes a tool in developing language skills, thirdly; explain the difficulties in learning Arabic rhetoric, and providing appropriate solutions for teaching non-Arabic speaking students. The study follows the analytical descriptive approach, as it presents the methods of teaching Arabic rhetoric in Malaysia and shows what distinguishes it and what it lacks, then presents suggestions for teaching Arabic rhetoric in secondary schools and universities for non-Arabic speaking students. The results confirmed that, including: The approach used in teaching the Arabic language in schools in Malaysia are: translation approach, direct approach, reading approach, oral audio approach, selective approach, and communicative approach, but they are used in a traditional way and unproductive manner. Therefore, It is incumbent on teachers to engage with the context of the texts and explain them by using technology approach, and encourage students to interact in the classroom during teaching and learning process. Additionally, The researcher recommends to all teachers and students to apply the standard approach, inductive approach, and contrastive approach, to develop a proposed model for teaching Arabic rhetoric lesson, which perhaps can benefit the students.

Key words: Arabic language, Arabic rhetoric, non-native Arabic speakers, teaching strategies of Arabic rhetoric, Malaysian secondary schools and universities.

تمهيد

اللغة العربية ذات علوم كثيرة تنتسب إليها، وتتفرع منها، وكل علم له شأنه، وله درو يؤديه. ومع أن كل علم أغراضه الخاصة إلا أن هذه العلوم جميعا يكمل بعضها بعضا. لذلك نجد أن هناك صلة وثيقة بين علمي النحو والصرف، وفقه اللغة والبلاغة. فإن الجانب التطبيقي في تعليم البلاغة العربية لغير الناطقين بها جانب بعيد عن الوقوف والتناول، فالأنظار مصروفة إلى تعليم القراءة والكتابة والنحو، ولعل ذلك العزوف يرجع إلى ارتباط البلاغة بالذوق، فليست مجرد قواعد يسهل تطبيقها على أي نص، فهي ليست كالنحو علما معياريا، وإنما هي فن وتذوق. وهي أيضا فن متقدم لا يمكن الوقوف عليه إلا بعد معرفة اللغة والإحاطة التامة بتاريخ أهلها، إلى غير ذلك من مشكلات، فلا بد من استراتيجيات لحل على هذه المشكلات كلها. ومما لا شك فيه أنَّ الطلبة يواجهون صعوبة بالغة في التطبيقات اللغوية المشتملة على أساليب بلاغية. من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تهدف إلى معرفة وتحديد الاستراتيجيات المناسبة لتدريس البلاغة العربية في المدارس الثانوية والجامعات لغير الناطقين بالعربية.

أولا: تعريف البلاغة

البلاغة لغة: الوصول والانتهاء، يقال: بلغ فلان مراده، إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة، إذا انتهى إليها. ومبلغ الشيء: منتهاه.

البلاغة في الاصطلاح: فهي كما عرفها أحمد الهاشمي: "تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة واضحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يُخاطبون". (أحمد الهاشمي، 2006م: 38).

فالبلاغة ما هي إلا طريقةُ أداءٍ لإيصال المعنى المراد بعبارة واضحة جلية ليس فيها غموض حيث يترك هذا المعنى أثرا في النفس، وحتى يقال إن الكلام بليغ فلا بد أن يكون مناسبا للموقف الذي يقال فيه، وكذلك لابد من مراعاة الأشخاص الذين نخاطبهم سواء أكانوا من المثقفين أم المتوسطين في الثقافة أم عامة الناس، أم إنهم من الكبار أم الصغار، الرجال أم النساء. فكل موقف وكل موطن له مقال مناسب يقال فيه، فقديما قيل: "لكلِّ مقامٍ مقالٍ"، فإذا راعى الشخص هذه الأمور فنقول عنه إنه بليغ، وإن كلامه أيضا بليغ.

والبلاغة تكون وصفا للكلام والمتكلم لا للكلمة، فنقول: الكلام بليغ، والمتكلم بليغ، ولا نقول: الكلمة بليغة، وذلك لأن الكلام يكون في الجمل المكونة من عدة كلمات لا في المفردات أو الألفاظ

إن البلاغة في الكلام تقوم على دعائم ثلاثة (فضل حسن عباس، 2007م: 23):

أولاها: اختيار اللفظة.

ثانيها: حسن التركيب وصحته.

ثالثتها: اختيار الأسلوب الذي يصلح ويناسب المخاطبين.

وحتى يكون الكلام بليغا لابد أن يطابق الكلام مقتضى حال الخطاب. فالقول لا يكون بليغا حتى يلائم ويناسب المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقي عليه. ففي موقف الحزن لا نستعمل الكلمات التي تدل على الابتهاج والسرور وعلى العكس. وليس كل كلام جميل يقال عنه إنه بليغ، فرب كلام يكون جميلا في نفسه، ولكنه لم تراع فيه هذه الظروف، فتكون نتائجه غير متوقعة.

أما بلاغة المتكلم فهي ملكة في النفس يقتدر صاحبها على تأليف كلام بليغ، مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته. ونقصد بالملكة هنا الهيئة والصفة الراسخة في نفس المتكلم، وبهذه الصفة يستطيع المتكلم أن يعبر عن المعاني التي يريد أن ينقلها إلى السامع بعبارات بليغة، أي مطابقة لحال الخطاب. فعلى البليغ قبل كل شيء أن يفكر في المعاني التي تجيش في نفسه، ويجب أن تكون هذه المعاني صادقة وقوية ومؤثرة. ثم يبحث عن الألفاظ الواضحة المؤثرة المناسبة والتي تعبر عن هذه المعاني. وبعد ذلك يحاول أن يؤلف بينها تأليفا بحيث يكسب تلك الألفاظ جمالا

وقوة. فالبلاغة ليست في اللفظ وحده، وليست في المعنى وحده، وإنما هي مزج بين هذا وذاك، وهو أثرٌ لازمٌ لسلامة تألف هذين الأمرين: اللفظ والمعنى، ثم حسن انسجامهما في تركيب واضح وبليغ.

ولهذا لا يكون المتكلم بليغا إلا إذا علم وأحاط بأساليب العرب خبرا، وعرف كيف يخاطبون فيما بينهم في جميع أحوالهم الاجتماعية والسياسية والأدبية. في سلمهم وحربهم، وفي مديحهم وهجائهم، وشكرهم وعزائهم.

أهمية دراسة البلاغة

ولدراسة البلاغة أهمية كبيرة ونختار ما ذكرها عبد المنعم الخفاجي وعبد العزيز شرف (د.ت :32):

1- فهي تقوِّم الملكات، وترشد الذوق، وتهدي الموهبة الأدبية في نفس الأديب إلى الكمال.

2- وهي تعلل ما نشعر به من أريحية (جمال) وهزة وإعجاب عندما نقرأ أسلوبا بليغا أو كلاما فصيحا.

3- وهي تبين لنا سر إعجاز القرآن الكريم من الفصاحة والبلاغة.

4- تساعد الأديب أو رجل الإعلام على أن ينتج أدبا رائعا من شعر بليغ أو رسائل جميلة أو قصص أنيقة أو مقالات خصبة إلى غير ذلك من شتى ألوان الأدب وفنونه.

5- وتَحُوْلُ بين الإنسان وبين الخطأ في الأسلوب أو الخيال أو المعنى أو الغرض أو الفكرة.

6- وبدراسة البلاغة أيضا يستطيع الأديب أن يكون ناقدا متذوقا، وكاتبا موهوبا إلى ما سوى ذلك من المزايا التي تنشأ عن دراسة علوم البلاغة.

فضلا عن ذلك، فإن لدراسة البلاغة أيضا أهميتها في:

1- أنها لا يمكن الاستغناء عنها لتتم معرفة الكلام العربي.

2- وهي وسيلة للتعبير الصحيح والجميل عن الشعور والأفكار، وعما في النفس من عاطفة، وفي العقل من فكر.

3- ترشد إلى أسرار التعبير العربي مما يمكِّن المتكلم من توصيل رسالته إلى المخاطبين.

ومن هنا يتضح لنا أهمية دراسة البلاغة. ومن الجدير بالذكر هنا أن الطالب قبل أن يبدأ بدراسة علم البلاغة فلابد أن يدرس ويتقن علم النحو والصرف أولا؛ وذلك لأن علم البلاغة يركز في الأساس على نصوص الأدب شعرا ونثرا. هذا مع العلم أن علوم اللغة العربية تُكمل بعضها بعضا كما ذكرنا في مقدمة هذا الدراسة، وإنما نقسمها؛ ليعرف الطالب كيف يصعد سُلَّمَها درجة درجة. فلا يؤخر ما يجب تقديمه، ولا يقدم ما يجب تأخيره. وإذا وصل الطالب إلى نهايتها عرف أنها جزء واحد لا يتجزأ، ولا ينفصل واحد منه عن الآخر.

ثانيا: العوامل في نشأة البلاغة

فقد عرفنا أن لدراسة البلاغة أهمية كبرى في أنها تقوم الملكات وتبين لنا سر إعجاز القرآن وغيرها من الأهمية كما سبق ذكره، ولكن ما العوامل الأولى في نشأة البلاغة؟ وما الدوافع التي تؤدي إلى وضع هذا العلم؟ وقد ذكر عبد المنعم الخفاجي وعبد العزيز شرف في كتابهما "نحو بلاغة جديدة" (د.ت :32) أن العوامل الأولى في نشأة البلاغة هي:

1- أن العرب أمة مفطورة على البلاغة، وقد رفع القرآن الكريم منزلة البلاغة فوق منزلتها.
2- والعرب نشأوا كذلك على تذوق الأسلوب ونقده. فقد كانت ملكة النقد موفورة عندهم، ونشأ عن ذلك ظهور آراء نقدية كانت هي الأساس الأول للنقد الأدبي عند العرب، وكان هذا النقد هو أساس علم البلاغة.
3- فساد الأذواق وانحراف الملكات بعد اتساع الفتوحات الإسلامية.
4- ويكون الدافع القوي في نشأة البلاغة هي الرغبة في فهم أسرار إعجاز القرآن، وإقامة الأدلة العلمية على هذا الإعجاز.

فهذه هي العوامل الأولى في نشأة البلاغة، حيث تتلخص هذه العوامل بين العوامل الاجتماعية والدينية والأدبية.

البلاغة فن يعتمد على الذوق

هيا نتعرض أولا إلى طبيعة علم البلاغة. هل هي فن أم علم؟ فقد يرى البعض بأنها علم قائم بذاته. كما يرى البعض أنها فن قبل أن تكون علما قائما بذاته. ونحن نميل إلى الرأي الثاني، أي أنها كانت فنا ثم أصبحت وغدت علما لها قواعدها وأصولها.

البلاغة فن يعتمد على الذوق، ولا يمكن إدراكها بغير إتقان لعلوم العربية (النحو، والصرف، والعروض، والأدب). ولذا قال د. عبد العزيز عتيق متحدثا عن البلاغة: هذا العلم يبحث في الأساليب والجمل العربية باعتبار إفادتها لمعان زائدة على أصل المعنى والوصول إلى مزيد من المعرفة بالمعاني الزائدة يستدعى النظر في الجملة من حيث أجزائها وأحوال هذه الأجزاء وقيودها.

فإذا تمرس الطالب واعتاد الوقوف على الجمال بالذوق، ارتقينا معه لكي يصل إلى ما لا يدرك إلا بطول النظر والتفكير مرة بعد مرة، حتى يقف على معنى المعنى، ولعل هذا ما قصده د. نبيل راغب حين قال: "تنقسم عناصر البلاغة الأدبية إلى عنصرين. أولاهما، عناصر مرئية ملموسة يستطيع الملتقى العادى ان يرصدها؛ وثانيهما، عناصر خفية غير مباشرة لا يستطيع سوى الناقد أو الدارس أو المتذوق الخبير أن يلقى عليها الأضواء التحليلية

الفاحصة ليبين مدى نجاحها أو فشلها، مما يدل على شمولية البلاغة التي بدونها لا يمكن إبداع عمل أدبي بمعنى الكلمة. "

ويتضح لنا أن البلاغة وسيلة لتنمية مهارات اللغة، ومهارات اللغة، ووسيلة لإظهار البلاغة، وبهذا نلاحظ هذه العلاقة التداخلية بين البلاغة واللغة، فإنَّ " قواعد اللغة وضوابط الرسم وقوانين البلاغة ليست مهارات مستقلة يسعى المتعلم إلى إتقانها لذاتها، وإنما لتصحَّ مهاراتُه اللغوية الأساسية، التي هي الاستماع، والقراءة، والكلام، والكتابة وتدريسها بطريقة تؤدي إلى إتقان المهارات اللغوية الأربع.

وإليك بيان تلك المهارات وطريقة تنميتها على النحو الآتي:

1. مهارة الحفظ (القرآن– الأحاديث النبوية – قصائد الشعر – نصوص من النثر، والقصص، وأقوال العرب، وإثارة المنافسات في الحفظ)
2. مهارة الاستماع (الاستماع إلى متكلمي اللغة وفهم مرادهم فهماً مباشراً – الاستماع إلى آيات القرآن الكريم، والأناشيد، وتقليد الأصوات، والأحاديث المباشرة، وبعض الأشعار المغناة، ومراعاة النبر والتنغيم، ومواضع الوقوف في أثناء الكلام).
3. مهارة التعبير الشفهي (المحادثة الواقعية المفهومة بوضوح والمقنعة والتي تعتمد على الدليل والبرهان – وإثارة التذوق الأدبي بالتشجيع على العناء المصحوب بالحركات).
4. مهارة القراءة (الفاعلة والواعية بشقيها السرعة وعمق الفهم للقراءة الأدبية الصحيحة، وفهم البناء النحوي والتركيبي للجملة، ووضوح العبارات، وطول الجملة، والتراكيب).
5. مهارة الكتابة: ومنها:

-كتابة المقالات والبحوث.

- والكتابة الإبداعية: " الخاطرة – اليوميات – القصص – الشعر...."
- والكتابة الوظيفية: " الرسائل الرسمية – بطاقات الدعوة – خطابات الاعتذار..." .

6. مهارات الحاسوب (معالجة الكلمات العربية – حل المشكلات المتضمنة في المادة – المحاكاة وتمثيل المواقف)(Simulation، وكذلك الألعاب التعليميةInstruction Games Style)

تأريخ دراسة اللغة العربية في ماليزيا

إن دراسة اللغة العربية في ماليزيا قد بدأت منذ أن دخل الإسلام إلى هذه البلاد. ولكن هذه الدراسة انتشرت وسارت في بداية الأمر في نطاق ضيق لدى قليل من الملايويين الذين كانت لديهم رغبة شديدة في التعرُّف على

الإسلام، وفهمه فهما جيدا، ثم أتبعه خطوات أكثر توسعا وانتشارا بعمل إيجابي اتخذه بعض العلماء والمهتمين بتعليم العربية والعلوم الإسلامية بافتتاح المدارس الدينية في بعض المدن تدرس فيها الكتب الإسلامية المكتوبة باللغة العربية.

وبعد مدة من دخول الملايويين في الإسلام كانوا يذهبون إلى مكة لأداء فريضة الحج وكان من بينهم من يمكثون هناك سنوات معينة لدراسة اللغة العربية والثقافات الإسلامية، ثم بعد ذلك رجعوا إلى وطنهم لنشر تلك التعاليم إلى بقية إخوانهم، وهكذا استمرت دراسة العربية من ذاك الحين إلى عصرنا هذا.

ولا جدال فيه أننا نجد الآن أن اللغة العربية قد انتشرت انتشارا كبيرا في ماليزيا نتيجة فهْم المسلمين وإدراكهم أن اللغة العربية هي اللغة الثانية لهم؛ كونها لغة القرآن والدين. ونجد أنها تدرس في المساجد والمدارس والجامعات بالإضافة إلى أن كثيرا من المعلمين والمعلمات والعلماء قد تعلموا في البلاد العربية وتخرجوا في جامعاتها ثم عادوا إلى بلادهم وعلموا أبناء الوطن هذه اللغة.

تعليم اللغة العربية في ماليزيا

وقبل كل شيء نرغب في التكلم والتحدث عن تطوير اللغة العربية في ماليزيا تطورا رسميا.

فقد بدأت وزارة التربية بتدريس اللغة العربية رسميا في نظام التعليم العام في سنة 1977 حيث افتتحت لأول مرة 13 مدرسة ثانوية دينية وطنية، هذه المدارس لها طابع متميز إذا قورن بالمدرسة الثانوية العامة. ولهذه المدارس نظام تعليمي داخلي شامل حيثُ تُوفر فيها سكن الطلاب، إضافة إلى الإشراف الكامل والرعاية الشاملة من قبل المسؤولين.

والهدف الخاص من إنشائها إعداد الطلبة المتفوقين علما وثقافة وأدبا ومهارة. هذا بالإضافة إلى تكثيف العناية بالتربية الإسلامية أسلوبا وعملا.

وقد أصبحت اللغة العربية مادة أساسية في هذه المدارس، وأن الشروط الأساسية للالتحاق بها أن يكون الطالب قد أتم المرحلة الابتدائية بتفوق، خصوصا في تلاوة القرآن الكريم والكتابة الجاوية.

والمتتبع لحركة تعليم اللغة العربية في ماليزيا الآن يلاحظ أن القائمين على تعليم اللغة العربية لا يتفقون حول هذه القضية (د. عارف كرخي أبو خضيري؛ 1993: 7-10). وهم في هذا فريقان:

الفريق الأول: يعامل اللغة العربية معاملة لغة الأم، فيدرسها للماليزيين كما تدرس العربية في بلاد العرب.

وأما الفريق الثاني، وتمثله فئة قليلة من الذين جمعوا بين التعليم الأزهري والتعليم الغربي، وتأثروا بالثقافة الإنجليزية، فيدعو أصحابه إلى تدريس العربية كلغة أجنبية.

وبالرغم من حسن نية الفريقين، ورغبتهما الصادقة في تعليم العربية، ونشرها في البلاد، بوصف كونها لغة القرآن والدين الإسلامي، فإنهما قد أخفقا في فهم طبيعة اللغة العربية وعلاقتها بالدارسين الماليزيين.

فكما أنه ليس من المقبول أن تدرس اللغة العربية في ماليزيا كما تدرس اللغة الأم للطلاب العرب في المدارس والجامعات العربية، فإنه ليس من الصواب فيه أيضا أن تدرس هذه اللغة هنا بوصفها لغة أجنبية. إنما الأقرب إلى الصواب من وجهة نظرنا، أن تعد هذه اللغة العربية لغة ثانية، ثم تعلم على هذا الأساس لا غير.

الطرق المستخدمة في تدريس اللغة العربية في المدارس الثانوية في ماليزيا

والآن لنرى ما هي الطرق المستخدمة في تدريس اللغة العربية في المدارس الثانوية الوطنية الدينية في ماليزيا. الطرق المستخدمة في تدريس اللغة العربية في المدارس بماليزيا هي:

1- طريقة الترجمة
2- الطريقة المباشرة
3- طريقة القراءة
4- الطريقة السمعية الشفوية
5- الطريقة الانتقائية
6- الطريقة الاتصالية

إن طريقة الترجمة أو طريقة الترجمة والقواعد طريقة قديمة لم تقم في البداية على أساس من فكر أو نظر معين، أي: لم ترتبط بأحد المفكرين في ميدان اللغة أو ميدان التربية، ولكنها ترجع بجذورها إلى تعليم اللغة اللاتينية واللغة الإغريقية حيث استخدمت لفترة طويلة في تعليم هاتين اللغتين عندما كان التحليل المنطقي للغة وحفظ ما بها من قواعد وشواذ، وتطبيق ذلك في تدريبات للترجمة. هذه الطريقة إذن تقف بأهدافها عند حد حفظ وفهم قواعد اللغة، والتعبير بأشكال لغوية تقليدية وتدريب الطلاب على كتابة اللغة بدقة عن طريق التدريب المنظم في الترجمة من لغته إلى اللغة المتعلمة.

أما الطريقة المباشرة فهي قد نقدت طريقة الترجمة التي تعني بالجوانب المكتوبة للغة فحسب، وارتفعت أصوات تنادي بإصلاح تعليم اللغات الأجنبية وبالذات في المدارس الثانوية. ونتج عن ذلك الاهتمام بالكيفية التي يتعلم بها الطفل اللغة الأم، ومن ثم تطوير مبادئ لتعليم اللغات الأجنبية مبنية على الاهتمام بمهارة الكلام وتشجيع الدارسين على استعمال اللغة الأجنبية في الفصل مع التركيز على النطق السليم واستعمال الوسائل السمعية والبصرية لبلوغ ذلك الهدف. أما الطرق التي أدت إلى ظهور هذه الطريقة فهي ثلاثة: أ- الطريقة النفسية أو السيكولوجية، ب- الطريقة الصوتية، ج - الطريقة الطبيعية.

وبالنسبة إلى طريقة القراءة فقد شاعت بعد أن ظهرت بعض الكتابات التي تتناول مدى الارتباط بين تعليم اللغة والوقت المخصص له. ولقد قررت هذه الكتابات أن أهداف تعليم اللغة كلغة أجنبية ينبغي أن تكون محدودة

بالشكل الذي يمكن معه تحقيقها من خلال الوقت المخصص لذلك. كما أشارت هذه الكتابات إلى أن الهدف الذي يمكن تحقيقه عندما نخصص لتعليم اللغة فترة زمنية تحدد بعامين هو تنمية القدرة على القراءة.

وفي ضوء هذا بدأت حركة مراجعة لأهداف تعليم اللغات الأجنبية، وصار ينظر إلى القراءة باعتبارها من أهم المهارات التي يجب أن يحصلها التلاميذ وأن يكون قادرا على القراءة المستقلة بعد الانتهاء من دراسته، ومن ثم أصبحت القراءة هي الهدف الرئيس لهذه الطريقة.

وأما الطريقة السمعية الشفوية فهي قد انتشرت انتشارا واسعا في أوروبا وأمريكا؛ لأنها كانت تُعدُّ تطورا هائلا في مجال تعليم اللغة الأجنبية، وذلك لما كان لها من أثر في تطوير الأساليب الفنية لتدريس اللغة الأجنبية، ولكن سرعان ما فتر الحماس لها عندما طبقت بصورة عملية في المدارس الثانوية، وتبين أن الطلاب يحتاجون ما بين ست إلى تسع سنوات لإتقان الكلام بهذه الطريقة، وهي مدة أطول مما تستغرقه الدراسة النظامية في المرحلة الثانوية. واتضح أيضا أن تدريس مهارة الكلام بكثافة أمر لا يناسب المدارس الثانوية؛ لأن مناهجها تتطلب تدريس مهارات أخرى تعين على اجتياز الامتحانات التحريرية التي تجري في نهاية هذه المرحلة من التعليم.

والطريقة الخامسة هي الطريقة الانتقائية، وهي استراتيجية في أسلوب تعليم اللغة الأجنبية التي ترى أن لكل طريقة تدريس مزايا تمكن الاستفادة منها كما ترى أنه لا يوجد طريقة واحدة تناسب جميع الأهداف وجميع الطلاب وجميع المعلمين وجميع برامج تعليم اللغة الأجنبية. ومن خصائص هذه الطريقة الهامة معرفة علم اللغة وعلم النفس إضافة إلى استعمال الطرق والعمليات والوسائل المتنوعة التي من خلالها يمكن تحقيق الأهداف.

وأما الطريقة الاتصالية فهي تتعلق بالاتصال بين البشر. فالاتصال عملية أو طريقة التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص إلى شخص حتى تصبح مشاعا بينهما وتؤدي إلى التفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر. وبذلك يصبح لهذه العمليات عناصر ومكونات ولها اتجاه تسير فيه، وهدف تسعى إلى تحقيقه، ومجال تعمل فيه ويؤثر فيها.

إن مهارات أساسية للاتصال اللغوي هي: الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة. وبين هذه المهارات علاقة متبادلة.

مدى اكتساب الطلاب على اللغة العربية

بعد أن تمتعنا بطرق التدريس والتعليم في المدارس والجامعات في ماليزيا، نتوقع أننا نتساءل مدى اكتساب الطلاب لهذه اللغة العربية، ومدى سيطرتهم على هذه اللغة المحبوبة، مع العلم بأنهم قد درسوها بفترة من الزمان. للإجابة عن هذا السؤال، فعلينا أن نقوم بالبحث. إن مجال اللغة العربية واسع. فنحن عندما نتعلم أو نعلم اللغة العربية فلا بد لنا أن نهتم بأشياء التالية: النحو والصرف، والقراءة، والأدب والنصوص، والبلاغة، والتعبير، والإملاء والخط. ولذا،

ننتهز هذه الفرصة الثمينة لنقدم لكم فرعا من فروع اللغة العربية ألا وهو الأسلوب والتعبير. فالأسلوب هو بداية الطريق ونهاية المطاف التي ينبغي للدارس التركيز عليه، والانشغال به إذا أراد التمكن من اللغة العربية والتبحر فيها. (انظر كتاب الأسلوب لأحمد الشايب، وجماليات الأسلوب لفايز الداية، وطرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية لمحمود رشدي، وتعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق لحسن شحاتة).

الأسلوب

الأسلوب كما هو معروف في علم البلاغة نوعان، أحدهما الأسلوب الأدبي، وثانيهما الأسلوب العلمي، والفرق بين الأسلوبين واضح وضوح الشمس يمكن الوقوف عليه بمجرد قراءة بعض فقراتهما.

ويمكننا القول بأن المراد بالأسلوب في المقام الأول هو التراكيب والصيغ الصرفية، كيف تركب الجملة؟ وأين توضع الكلمات؟ وهل تقدم أو تؤخر؟ وكذلك الصيغ الصرفية، فهل هي فعل أو وصف مشتق أو غير ذلك؟. كما يعني الأسلوب أيضا كل ما به يظهر الفرق بين اللغة العربية واللغات الأخرى، فيشمل مثلا ما هو رائع من العبارات والأساليب، وما هو جميل من الكلمات باعتبار سياقها وعلاقتها بالكلمات الأخرى، وكذلك الكلمات المستخدمة بمعناها الصائب الدقيق، بل كيفية استخدام حروف الجر؛ لاختلاف اللغات فيما بينها في هذا الأمر. وذلك كله انطلاقا من تفرقتنا بين أساليب اللغات، بأن نقول مثلا: الأسلوب الماليزي والأسلوب العربي.

واقع مستوى الطلبة الماليزيين في الأسلوب

وبعد إلقاء الضوء على أهمية الأسلوب نحب أن ننتقل إلى تلمس واقع الطلاب الماليزيين في الأسلوب. فنود أن نطرح عدة أسئلة بصراحة، وهي:

1. هل يستطيع الطلبة أن يكتبوا بلغة أسلوبها مستقيم صحيح؟
2. وهل المفردات التي يأتون بها في مقالتهم وحديثهم مفردات تستخدم لمعناها الصحيح وتوضع في مكانها الصائب اللائق بها؟
3. وهل بإمكانهم كتابة مقالة خالية من الأخطاء الأسلوبية في حالة افتراض خلوها من الأخطاء النحوية والصرفية؟
4. ألا يزالون متقيدين بالأسلوب الماليزي تقيدا يؤدي بهم إلى القيام بعملية الترجمة الحرفية من اللغة الماليزية إلى اللغة العربية عند الكتابة والكلام.

الإجابة عن تلك الأسئلة أراها سلبية ومتشائمة، وتنذرنا بمستقبل كئيب. إننا دائما نسمع شكاوى عن ضعف الطلبة في اللغة العربية ولا سيما في الأسلوب سواء في المدارس أو الجامعات. والعبارات الآتية المنقولة عن

مقالات الطلبة كافية لأن تنطق بصدق عن هذا الواقع الآليم ما ندعيه الآن (انظر مت طيب فا ؛ 1993 : 57-58) :-

- *لو موجود الإيمان نجح المسلم*
- *سعى الحكومة لتقتل البطالة نجح، هذا يجعل البلاد الأمان وسليم عن الجرائم ويقتل النفس.*
- *إذا وصل وقت على فتح الصوم يأكل، بذلك الرائحة في الجسم من يعمل على الطعام.*

ولعل في ترجمة الطلبة لما يأتي من العبارات الماليزية إلى اللغة العربية عندما طلبوا بذلك ما يوضح اختلاف اللغتين في الأسلوب (مت طيب فا ؛ 1993 : 60) :

- *محمد ممباوا ساوداراث برسيار2 دكوالا لومفور*
- *محمد بارو ماسوق إسلام*
- *باغونن اين منلن بلنجا ساتو جوتا ريغضيت*
- *كران افابيلا تيدق اد تولوغ منولوغ مك روسقله نضارا*

ترجموها كما يأتي:-

- *حمل محمد أخاه للتجول في كوالا لمبور.*
- *محمد جديد دخل الإسلام.*
- *هذا المبنى يبتلع الإنفاق مليون دولار.*
- *لأن إذا غير موجود التعاون فجهنم البلاد.*

الترجمة وتعليم البلاغة

يحتاج المعلم أن يترجم بعض الألفاظ العربية إلى لغات أخرى حسب لغة الطالب، لكننا نجد أنفسنا أمام معضلة كبرى، وهي أن الترجمة ليست مجرد استبدال لفظة بلفظة، وإنما هي فن يحتاج إلى ضبط وإجادة، فيكون المترجم ذا قدم راسخة في اللغتين، فالترجمة هي "التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده "، فإن لم يراع المترجم الوفاء بمعاني الكلام ومقاصده فإنه ينقل المعنى بطرية مجافية للصواب

***المثل العربي*: يصيب عصفورين بحجر واحد**

هذا المثل يأتي بمعنى (إنجاز الشيئين / الوظيفتين في نفس الوقت / وقت واحد). السؤال هنا، هل من الممكن أن نترجم هذا المثل العربي مباشرة أي الترجمة بشكل حرفي من اللغة العربية إلى اللغة الماليزية بغض النظر عن البيئة في ماليزيا؟ لو ترجم حرفيا، أصبح هذا المثل في اللغة الماليزية كالآتي: lontaran satu batu mengena dua

ekor burung. إذا ترجم كذلك، سيؤدي إلى صعوبة الفهم عند القراء الماليزيين لهذا المثل. ولذا، ينبغي للمترجم أن يعرف البيئة في ماليزيا ليترجم هذا المثل بشكل صحيح. فالمثل في اللغة الماليزية الذي يأتي بمعنى (إنجاز الشيئين / الوظيفتين في نفس الوقت / وقت واحد) هو "sambil menyelam minum air"، أي "عندما يغوص، يشرب الماء". إذاً، على المترجم أن يتعلم البيئات والثقافات في اللغة الثانية (اللغة المترجمة) جيدا لكي يستطيع أن يترجم المثل بشكل صحيح ويُفهم القارئين.

ثانياً:

***المثل العربي*: لا تشم الغيث فقد أودى النقد**

النقد هو صغار الغنم. يضرب هذا المثل لمن حزن على ما فات

الترجمة الصحيحة للمثل (لا تشم الغيث فقد أودى النقد) هو "nasi sudah menjadi bubur". الكلمات في هذا المثل تعني "أصبح الأرز عصيدة".

ثالثا:

***المثل العربي*: إنك تضرب في حديد بارد**

المثل الماليزي الملائم لهذا المثل العربي في الترجمة هو: "bagai anjing menyalak bukit". الكلمات في هذا المثل تعني "مثل الكلب الذي ينبح التل".

رابعا:

***المثل العربي*: قبل الرمي يراش السهم**

هذا المثل يضرب في تهيئة الآلة قبل الحاجة إليها

المثل الماليزي الذي يلائم على هذا المثل العربي أي الذي يدل على معنى تهيئة الآلة قبل الحاجة إليها هو " sediakan payung sebelum hujan". الكلمات في هذا المثل تعني "أعَدَّ شمسيةً قبل المطرِ".

مشكلات وحلول في تعليم البلاغة لغير الناطقين بالعربية

نرى أن كل ما يدور حول البلاغة العربية لا يشبع نهم الطالب، ولا يضع أمام المعلم طريقة مثلى لتدريس البلاغة لغير الناطقين بالعربية، ولعل ذلك يرجع إلى الأمور الآتية:

1 – اعتماد البلاغة على الذوق.

2 – حاجة البلاغة إلى المعاني الثواني.

3 – حاجة البلاغة غلى معرفة عميقة باللغة الأصلية التي ينطقها الطالب.

ويمكن التغلب على تلك العوائق من خلال تمثل الظواهر، وذلك بمعايشة سياق النص، فيكون دور المعلم في تدريس البلاغة:

- يشرح باستخدام الوسائل التقنية Presentational user of technology
- يشجع على التفاعل في العملية التعليمية التعلمية Interactive user of technology
- يشجع على توليد المعرفة والإبداع generative user of technology

يجب أن نحدد عدة أمور قبل بدء تعليم البلاغة العربية لغير الناطقين بها وهي:

- سن المتعلم.
- جنس المتعلم
- الفئة الاجتماعية للمتعلم.
- المستوى المهني للمتعلم.
- المستوى التعليمي للمتعلم.
- اللغة الأم للمتعلم.

ومن ثم فإن علينا أن نقدم لهم عبر وسائل تعليمية مناسبة:

- السياق التاريخي والجغرافي .
- السياق الاجتماعي .
- السياق الديني والعقدي .

ولذلك نرى أن يضع أمام المعلمين والباحثين نموذجا لتعليم البلاغة العربية لغير الناطقين بها، لعله يُستثمر فيكون لبنة لطرائق أخرى.

طريقة مقترحة لتدريس البلاغة العربية

أولا: قراءة النص قراءة مضبوطة منغمة.

ثانيا: دراسة سياق النص.

وذلك من خلال معرفة إجابات الأسئلة التالية:

–من قال النص ؟

–متى قاله ؟

-لماذا قاله؟

-ما مفردات النص ؟

ثالثا: شرح النص، وذلك لفهم المعنى قبل تذوق الأسلوب، فعلى المعلم أن يشرح المعنى العام للنص، لافتا أنظار الطلاب إلى ضرورة الإدراك للمعنى العام.

رابعا: الوقوف على:

-مظاهر التصوير في النص.

-مظاهر التركيب في النص.

-مظاهر الموسيقا في النص.

فيستطيع أن يوجه الطلاب إلى الظواهر البلاغية من خلال الموازنات والمقارنات، كأن يوازن بين:

-الحقيقة والمجاز.

-التقديم والتأخير.

-التعريف والتنكير.

-الذكر والحذف.

-الفصل والوصل.

ثم يسأل الطلاب:

-ماذا تلاحظون ؟

-أي التعبيرين أجمل ؟

-لماذا اخترت هذا التعبير ؟

وذلك باستخدام الطريقة القياسية التي يدرس خلالها الطالب قاعدة ثم نأتي له بأمثلة، ونطلب منه الاتيان بأمثلة من ذهنه، وخلالها ينتقل العقل من العام إلى الخاص، أو الطريقة الاستقرائية وهي تساعد التلميذ على الانتقال من الجزئيات إلى القضايا الكلية، فيستطيع من خلال الأمثلة البسيطة أن ينطلق إلى كل النصوص المشابهة

ويمكنه ذلك باستخدام وسائل تعليمية تساعده على التواصل الفعال، منها:

-الشرائح(Slides)

-الصور الثابتة(Pictures)

-الرحلات التعليمية (Study Trips / Study Tour)

التدريب والتقويم:

لكي يطمئن المعلم إلى أن طلابه فهموا القاعدة واستوعبوها، عليه أن يُعد نماذج تطبيقية كثيرة تساعدهم على التذكر والتوظيف والتحليل "حتى تصبح معرفتهم بها قائما على تذوق ما فى النصوص من جمال الخيال وكمال التعبير" . ويكون مراعيا الفروق الفردية بين الطلاب أثناء التعلم وفي التقويم

ويمكن تعليم المجاز بالمنهج التقابلي حيث نشرح لطلابنا غير الناطقين باللغة العربية قواعد البلاغة من خلال المنهج التقابلي، حيث نعرض الظاهرة البلاغية من خلال أمثلة باللغة التي ينتسبون إليها، فعادة ما يقع ذلك في اللغة الإنجليزية من خلال:

-المقارنة والتشبيه باستخدام أدوات مثل Like أو as

- التشبيه والمقارنة بدون أدوات مثل.

time is a thief

- استخدام كلمة لغير ما وضعت له مثل:

lets sleeping dogs وتعني عدم تدخل الإنسان بما لا يعنيه.

- إضافة صفة الحياة للجماد، مثل:

The sky is crying كناية عن نزول المطر

ويمكننا أن نشرح لهم درس الاستعارة من خلال الانطلاق من الاستعارة في اللغة الإنجليزية، على النحو التالي:

She flew past me on her bicycle.

أي : طارت متجاوزة لي على دراجتها. بمعنى : تجاوزتني بسرعة كبيرة.

Turning was the father of the modern computer.

أي : كان الدوران والد الحاسوب الحديث. بمعنى : كان الدوران مقدمة أدت إلى ولادة الحاسوب الحديث.

He gave me a cold look.

أي : أعطاني نظرة باردة. بمعنى : نظر إليَّ ببرود.

لو تأملنا هذه الجمل، لوجدنا أن الكلمات : طارت، ووالد، وباردة أو ببرود، لا تستعمل بمعناها الأصلي أو المعجمي، والسبب أنها مستعملة بطريقة استعارية.

والاستعارة شكل من أشكال المقارنة: لأنك حين تستخدم كلمة أو عبارة بصورة استعارية، إنما تستخدم معنى تطورَ من المعنى الحرفي لكنه يحوز شيئاً من الملامح ذاتها. فمثلاً حين نقول، كما في المثال الذي سبق : إن أحداً ما " flies past "على دراجة أو في سيارة، فإننا لانقصد أنه يطير فعلاً في الهواء، لكن سرعة حركته تذكرنا بسرعة

الطائر أو الطائرة. ونحن نقول : طار إليه على وجه السرعة. ونحن نعني أسرع إليه. وهذا جزء طبيعي من طريقة تطور معاني الكلمات، وحين تكون للكلمة الواحدة عدة معان، فلابد أن يكون بعض هذه المعاني استعارياً

- استعمال الا ستراتيجية " الخريطة الذهنية " فى تعليم اللغة
- تعيين الهدف لدراسة البلاغة
- استخدام التكنولوجية المعلوماتية

النتائج

يسعى هذا البحث إلى عرض طرق تدريس البلاغة العربية في ماليزيا وإظهار ما تمتاز به وما ينقصها وقد وجد الباحث أن الطرق المستخدمة في تدريس اللغة العربية في المدارس بماليزيا هي:طريقة الترجمة ،الطريقة المباشرة ،طريقة القراءة ،الطريقة السمعية الشفوية، الطريقة الانتقائية، الطريقة الاتصالية، ولكن تستخدم بأسلوب تقليدي غير منتج ويجب على المعلمين معايشة سياق النص والشرح باستخدام الوسائل التقنية ،وتشجيع الطلاب على التفاعل في العملية التعليمية التعلمية ثم استخدام الطريقة القياسية والاستقرائية والطريقة التقابلية ثم وضع نموذجا مقترحا لتدريس درس من دروس البلاغة لعله يكون نافعا للطلاب.

ـ أن الترجمة ليست مجرد استبدال لفظة بلفظة، وإنما هي فن يحتاج إلى ضبط وإجادة، فيكون المترجم ذا قدم راسخة في اللغتين، فالترجمة هي "التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده، فإن لم يراع المترجم الوفاء بمعاني الكلام ومقاصده فإنه ينقل المعنى بطرية مجافية للصواب

ـ ثم ذكر مشكلات وحلول في تعليم البلاغة لغير الناطقين بالعربية

ويمكن التغلب على تلك العوائق من خلال تمثل الظواهر، وذلك بمعايشة سياق النص، فيكون دور المعلم في تدريس البلاغة:

الشرح باستخدام الوسائل التقنية، يشجع على التفاعل في العملية التعليمية التعلمية والتشجيع على توليد المعرفة والإبداع

ثم قدم الباحث طريقة مقترحة لتدريس البلاغة تعتمد على استخدام الطريقة القياسية التى يدرس خلالها الطالب قاعدة ثم نأتي له بأمثلة، ونطلب منه الاتيان بأمثلة من ذهنه، وخلالها ينتقل العقل من العام إلى الخاص، أو يستخدم الطريقة الاستقرائية التي تساعد الطالب على الانتقال من الجزئيات إلى القضايا الكلية، فيستطيع من خلال الأمثلة البسيطة أن ينطلق إلى كل النصوص المشابهة ويمكنه ذلك باستخدام وسائل تعليمية تساعده على التواصل الفعال.

المراجع:

1. أحمد الشايب (2010) الأسلوب، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية
2. أحمد الهاشمي. (2014م). *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. بيروت: مؤسسة المعارف.
3. حسن شحاتة (2013)، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق. لبنان: الدار المصرية اللبنانية
4. حنا أبي رشيد (1954) معجم الأمثال. بيروت: مطبعة النصر
5. عارف كرخي (1993)، التقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربية لغير العرب. جامعة ملايا
6. عبد العزيز عتيق. (د.ت). *علم البيان والمعاني والبديع*. بيروت: دار النهضة العربية.
7. عبد المجيد قطامش (1988) الأمثال العربية: دراسة تاريخية تحليلية. دمشق: دار الفكر
8. عفيف عبد الرحمن (2007) الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا. عمان: دار الفكر.
9. علي الجارم، مصطفى أمين. (د.ت). *البلاغة الواضحة البيان المعاني البديع*. لبنان: دار المعارف.
10. فايز الداية (2019)، جماليات الأسلوب. بيروت: دار الفكر المعاصر
11. فضل حسن عباس (2002) البلاغة فنونها وأفنانها. الأردن: دار الفرقان
12. فضل حسن عباس. (2017م). *أساليب البيان*. عمان: دار النفائس.
13. مت طيب فا (1993)، الأساليب والتراكيب العربية. جامعة ملايا
14. محمد توفيق أبو علي (2009) روائع الأمثال الشائعة. بيروت: دار النفائس
15. محمد عبد المنعم الخفاجي، عبد العزيز شرف. (د.ت). *نحو بلاغة جديدة*. الفجالة : مكتبة غريب.
16. محمود رشدي خاطر (2016)، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية.
17. ممدوح حقي (1973) المثل المقارن بين العربية والإنجليزية. بيروت: دار النجاح
18. الميداني (2019) مجمع الأمثال. بيروت: دار الكتب العلمية
19. Glosari bahasa dan kesusasteraan Arab, (1996), Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur
20. Henri Kontor Tarikan (2008) , Pengajaran Pemerolehan Bahasa. Indonesia: Penerbit Angkasa Bandung
21. Kamus Dewan (edisi ketiga), (1998), Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur.
22. Kamus Sastera Melayu Terkini, (2000), Petaling Jaya: Longman .
23. Kris Mas, (1990), Perbandingan Gaya Bahasa Dalam Sastera, Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.
24. Za'aba, (1965), Ilmu Mengarang Melayu, Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.